استوعب العلم

استوعب العلم لان القليل منهُ شرٌّ عظيم والاكثار منهُ نفعٌ عميم ألا ترى ان من يلتقط فضلات المعارف يتخم غالبًا فيأبى الاذعان للحقائق ويزدري بها تشامخًا وكبرًا بيد ان من يستوعب المعرفة ويتضلّع منها تلين عريكتهُ وينخفض جناحهُ ويزداد حذرهُ من الحكم بامر قبل البحث والتروّي. فكاني بهِ سنبلة ملآنة سمينة تحني راسها العظم ما بها من العلم والانضاع وكاني بالمقل من المعارف سنبلة فارغة ملفوحة ترفع راسها لخلوها من اثمار الفضائل. ولما كان رجوع العلم الينا جديد العهد كان المقلون من تحصيلهِ كثارًا ولا بدَّ فاستفادوا منهُ ان نبذوا الاوهام وكذبوا الخرافات ولكنهم اطالوا المضمار حتى جاز واحدود الاعتدال فنبذوا مع الاوهام الحقائق وجعلوا يسعون بالقليل الذي عندهم لكي ينقضوا اركان اجلّ الحقائق واسماها. فصار البعض منهم اذا علموا ان قلانًا العالم قال مثلاً ان الارض قديمة العهد جدًّا وربما كان عمرها الوفًا والوفًا من السنين ينتصرون من العلم على مثل هذا القول ثم يشرعون لاجلهِ في تكذيب الوحي وهدم اركان الدين وهذا ضلال مبين يبتعد عنهُ من يستوعب المعرفة. واذا سمع الخالي من العلم منهم ذلك يعتقد ان قولهم هو راي اصحاب العلم فينكر نفع العلوم ويتهم اصحابها بانهم طبيعيون كافرون وهذا ظلم وعدوان عظيم. فكما ينبغي على الخالين من المعارف ألاَّ يسدُّوا سبيل العلم كذلك يلزم الراغبين في العلم ألاَّ يجعلوهُ معثرة للبسطاء بالتقاطهم بعض الآراء الآبدة والهجوم بها على اركان الحقائق وان يكبحوا جماح عقولهم ولا يتطوَّحوا في تيه الظنون التي لا طائل تحتها فان اصحاب العلم لا يعوّلون على ظن ان لم يثبت بالبرهان القاطع ومهما قوي الظن عندهم فان خلا من برهان يثبتهُ فهو محتمل للصدق والكذب. وربما انجلى للمطالع ما نقصدهُ في هذه النبذة وانضح لهُ لزوم استيعاب المعارف ما سنوردهُ من آراء البعض عن مستقبل العالم ومصير الانسان. فاذا وقف المرء على راي منها زعمهُ صحيحًا ثم اذا وقف على آخر ضعف تصديقهُ للاوّل وهكذا حتى يقف عليها كلها فيحكم بانها غير كافية ليعوّل على واحد منها ولا يحكم كذلك الاَّ من استيعابها جميعها

مستقبل الارض ومصير الانسان

لا يخفى ان لاهل العلم مباحث طويلة عن خلق العالم والانسان وسائر الحيوان ولهم ظنون متعدّدة في ذلك لا محل لذكرها هنا. ولهم ايضًا مباحث عن انقضاء العالم وانقراض الانسان والحيوان وما يطرأ عليهِ في هاتيك الازمان. وقد ذكرنا من هذا طرفًا هنا فنقول